التحذير من الكسب المحرم والرشوة

الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يظلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

أما بعد:

عباد الله: اتقوا الله واعلموا أن الكسب كسبان كسب خبيث وكسب طيب، فالكسب الخبيثِ كالربا وآكله والتعامل به، ومن الكسب الخبيث ما ذكره النبي ﷺ في الصحيحين من قوله:" **مهر البغي خبيث**" وهي أجرة الزانية، وحلوان الكاهن خبيث وهو ما يأخذه الكاهن والساحر على سحره وكهانته، وكسب الحجام خبيث وهو ما يكسبه الحجام لأنه يعرض نفسه للمهانة والروائح والدماء، ومن المكاسب الخبيثة أثمان المحرمات قاطبة فكل محرم فثمنه خبيث، ولذلك قال النبي ﷺ:" **وثمن الكلب خبيث**" رواه مسلم، ونهى النبي ﷺ عن المكاسب الخبيثة، وأخبر عليه الصلاة والسلام كما في الصحيح:" **أن الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبِّ يَا رَبِّ وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَغُذِىَ بِالْحَرَامِ فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ**" رواه مسلم، وجاء في حديث آخر :" **كل لحم نبت من سحت فالنار أولى به** ".

وأما الكسب الثاني فهو الكسب الطيب الذي أباحه الله عز وجل، وهو غالب المكاسب، غالب المكاسب طيبة، والمكاسب الخبيثة محصورة، ومن الكسب الخبيث الرشوة، قال الله عز وجل: ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﭼ البقرة: ١٨٨، وفي السنن عن النبي ﷺ:" أنه لعن الراشي والمرتشي" رواه أهل السنن وصححه الإمام الألباني رحمه الله، وفي رواية:" والرائش"، الراشي: هو المعطي، والمرتشي: هو الآخذ، والرائش: هو الواسطة.

ألا فلنتق الله عز وجل، ولنحذر هذه المكاسب المحرمة، وما دخلت الرشوة في مجتمع إلا فسد، وفسد التعامل فيه، لأن معاملات الناس ومصالح الناس تتوقف؛ إلا عندما يدفع هذه الرشوة المحرمة، ودولتكم أعزها الله تحارب الفساد وتحارب المرتشين وتحارب المفسدين والذين يأكلون أموال الناس بالباطل، فكونوا عونًا وأبلغوا عن هؤلاء الذين يتلصصون في

المجتمعات ويطلبون الرشوة أو يلمحون بها ولهم صفات وأحوال وأقوال يستَدلون بها عليهم لا كثرهم الله.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﭽﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ □ □ □ □ □ □ ﮩ ﮪ ﮫ ﭼالبقرة: ١٨٨، نفعني الله وإياكم بهدي كتابه وسنة نبيه محمد و□.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا ورسولنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

عباد الله: الرشوة أحيانًا لا تكون ظاهر إنما تأتي كهدية، فمن تحايل بعض الناس أنه يوصل الرشوة على طريقة الهدية، إما للموظف أو لحاكم أو لـمسؤول يريد أن يتوصل من خلال هذه الهدية إلى ما يريد، فهي رشوة ولكنها صبغت بِصبغة الهدية، وديننا كامل شامل، قال الله عز وجل في اليهود: ﭽ ﭑ ﭒ ﭼ المائدة: ٤٢، قال بن جرير: كان اليهود يشفع الرجل لأخيه ثم يأخذ على شفاعته أجرا، وجاء في ديننا كما عند أبي داود والإمام أحمد أن النبي □ قال:" **من شفع لأخيه شفاعة، فأهدى له هدية، فقبلها، فقد أتى بابا عظيما من أبواب الربا"**.

وحسنه الإمام الألباني رحمه الله، وشفع مسروق وهو تلميذ لابن مسعود شفع لرجل عند سلطان فقبلت شفاعته فأهدى له الرجل جارية فقال: أما إني لو علمت أنك ستُهدي لي ما شفعت لك، ولا أشفع لك في مستقبل أمري، فردها وقال: سمعت ابن مسعود رضي الله عنه يقول: (من شفع لأخيه شفاعة فأهدى له هدية فقد أتى بابا من أبواب الربا).

ألا فلنتق الله عز وجل ولنحذر من ذلك.

والهدية لا بأس أن يتهادى الجيران كما هي عادة الناس، كما في قول النبي □: «يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ، لَا تَحْقِرَنَّ جَارَةٌ لِجَارَتِهَا، ولو فرسن شاة» أخرجه البخاري ومسلم، وقال □: «لَوْ دُعِيتُ إِلَى كُرَاعٍ لَأَجَبْتُ، وَلَوْ أُهْدِيَ إِلَيَّ كُرَاعٌ لَقَبِلْتُ» أخرجه البخاري، وقال:" تهادوا تحابوا" رواه البخاري في الأدب المفرد وحسنه الإمام الألباني رحمه الله، ولكن لا تكون الهدية بصبغة الرشوة فالهدية التي يراد بها الله والدار الآخرة لها شأن ولها وجه ولها طريقة، أما الهدايا التي يراد أن يتوصل بها إلى أمر فهذه الهدايا التي حذر منها السلف، ومن شفع لأخيه شفاعة فأهدى له هدية؛ إما أن يردها عليه وإما أن يتخلص منها كما كان السلف يفعلون، فلا تقبل الهدايا التي تأتي بصيغةِ الرشوة، وفي الصحيحين: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَعْمَلَ عَامِلًا، فَجَاءَهُ الْعَامِلُ

حِينَ فَرَغَ مِنْ عَمَلِهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ هَذَا لَكُمْ وَهَذَا أُهْدِيَ لِي فَقَالَ لَهُ: أَفَلَا قَعَدْتَ فِي بَيْتِ أَبِيكَ وَأُمِّكَ فَنَظَرْتَ أَيُهْدَى لَكَ أَمْ لَا، ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشِيَّةً بَعْدَ الصَّلَاةِ فَتَشَهَّدَ، وَأَثْنَى عَلَى اللهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ: فَمَا بَالُ الْعَامِلِ نَسْتَعْمِلُهُ فَيَأْتِينَا فَيَقُولُ: هَذَا مِنْ عَمَلِكُمْ، وَهَذَا أُهْدِيَ لِي أَفَلَا قَعَدَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ فَنَظَرَ هَلْ يُهْدَى لَهُ أَمْ لَا، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَغُلُّ أَحَدُكُمْ مِنْهَا شَيْئًا إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى عُنُقِهِ، إِنْ كَانَ بَعِيرًا جَاءَ بِهِ لَهُ رُغَاءٌ، وَإِنْ كَانَتْ بَقَرَةً جَاءَ بِهَا لَهَا خُوَارٌ، وَإِنْ كَانَتْ شَاةً جَاءَ بِهَا تَيْعَرُ، فَقَدْ بَلَّغْتُ» أخرجه البخاري واللفظ له ومسلم.

فحذر النبي ﷺ من هذه الطرق التي يتوصل إليها إلى المال من خلالها بالباطل ألا وصلوا على نبيكم محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه أجمعين قال ﷺ «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْرًا»، اللهم صلي وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين ودمر أعداءك أعداء الدين اللهم أصلح ولاة أمر المسلمين اللهم ألف بين قلوبهم ووفقهم لما تحبه وترضاه من القول والعمل اللهم اجعلهم أنصارًا لدينك يا رب العالمين ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭼ الأعراف: ٢٣.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

******

كتبه/ سعيِّـد بن هليِّـل العُـمَر.

29/10/ 1444هـ.